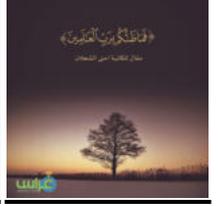


فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ منى الشعلان



إياك أن تظن بربك سوءًا بسبب تأخر إجابة دعوتك ؛ وبأن قولك: (يارب، يارب، يارب) التي لهج بها لسانك وقد خرجت من أعماق قلبك ومشاعرك وفجاج روحك طيلة ليالي شهر رمضان المبارك قد ذهبت سدى!

والله الذي لا إله إلا هو أن لها موعداً ستجري فيه أحداثها بالتمام والوفاء وسترى فيه أثرها عاجلاً أم آجلاً وهذا ظننا بربنا وقد وعدنا ربنا بالإستجابة بقوله تعالى: {وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ}

يارب! هذا دعائي كيف أرفعه
إليك وهو على الأثام محمول

لولا التأمل في رحماك ما نفرت
نفس ولا كان للملهوف تجميل

(فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ)
فإن السعيدُ منا من يحسن الظن بالله ويحرص على الدعاء دائماً ؛ فيأخذُ من أوقات دعائه عموماً زاداً يتحرى به ساعات إجابة الدعاء الفاضلة يُقبلُ بقلبه على الله فيها ؛ ويكون همّة في كل وقتٍ بلهج لسانه : بالدعاء والاستعانة بالله والإكثار من قول لا حول ولا قوة إلا بالله ..

وقد ثبت من حديث سلمان الفارسي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : "إنَّ اللَّهَ حَيُّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي إِذَا رَفَعَ الرَّجُلُ إِلَيْهِ يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صَفَرًا خَائِبَتَيْنِ".

(فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ)
من الواجب عدم اليأس من إجابة الدعاء ... فالإياس سبب لعدم إجابة الدعاء ، بل هذا مناقض لأدب الداعي ، من التعلق بالله ، والرغبة فيما عنده ، والإلحاح عليه ، وحسن الظن به .

وقد ثبت عن أبي هريرة رضي الله عنه : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ، يَقُولُ: دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي " .

(فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ)
من تمام حسن الظن بالله هو الإدراك بأن النعم ليست مادية فقط .
فالمزاج الهادي نعمة ، واليوم المريح نعمة ، والقدرة على إنجاز العمل في وقت قصير نعمة ، والقلب الصافي نعمة ، والاستغناء عن الناس نعمة ، وسلامة الصدر تجاه الآخرين نعمة ، والصحة والعافية هي من أكبر النعم.

فجميل أن يتعوذ المؤمنُ حُسْنَ الظنِّ بالله في حياته ليؤهله ذلك إلى حُسْنِ الظنِّ بالله ساعة الرحيل والضييق.

ولا تظننَّ برَّبِّكَ غيرَ خَيْرٍ
فإنَّ اللَّهَ أَوْلَى بِالْجَمِيلِ

(فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ)
عندما تتوقع بأن بعد المرض عافية ، وبعد الشقاء سعادة ، وأن دموعك سيعقبها إبتسامة ، وأن الضيق سيتلوه الفرج ، فإنك قد أدبت عبادة عظيمة وهي حسن الظن بالله ، وحينها سنعطى وتؤجر فرنا عزوجل يقول (أنا عند ظن عبدي بي) .
ونبينا ﷺ يقول (ومن يتحرى الخير يُعطه).

(فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ)
الثقة بالله شقت لموسى البحر، وبردت النار على إبراهيم، ثق بالله دائماً.

وإني لأرجو الله حتى كأنني
أرى بجميل الظنِّ ما الله صانع!

وقد ثبت من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ مَوْتِهِ بثَلَاثَةِ أَيَّامٍ يَقُولُ: " لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ".
ومعنى حسن الظن بالله تعالى أن يظن أنه يرحمه ويعفو عنه .
فحسن ظنك بالله يديم العمل الصالح في حياتك.

والقلب ما دام بالرحمن ذا ثقة

فكل شيءٍ بحسنِ الظنِّ يُجْتَلَبُ

(فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ)
تخيب الظنون ألف مرة في ميادين الحياة وعلاقاتها الواسعة ، ويبقى حسن الظن بالله والاستبشار بفضله أكبر مواسٍ للعبد ، وأعظم غنيمة ، وأندى مُستراح ، وأكبر أُنْيَة .

وكم قَلْبٌ نفسي ثم جاءت
عطايا الله أضعافَ التمني

(فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ)
يقول عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - : والذي لا إله غيره ما أُعطي عبْدٌ مؤمناً شيئاً خيراً من حسن الظن بالله عزَّ وجل .
والذي لا إله غيره لا يُحسن عبْدٌ بالله الظن إلا أعطاه ظنه، ذلك بأن الخير في يده سبحانه .

وقد قيل لأعرابي: إنك ميت.
فقال: ثم إلى أين؟
قيل له: إلى الله
قال : ما وجدنا الخير إلا من الله تعالى
أفخشى لقاءه؟!
فما أجمل حسن الظن بالله .

إذا أحسنت ظنك في إلهي
فأبشر بالسعادة يأمصبر

فربي عند حسن الظنِّ فيه
يزيل السوء والرحمنُ قادر

توجه يا صديقي نحو رب
كريم مالك كل المصائر

(فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ)
من أحسن ظنه بالله آتاه الله إياه .
فقد ثبت من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة». فإذا دعوت الله فعظم الرغبة فيما عنده، وأحسن الظن به.

اللهم اجعلنا ممن يحسن الظن بك في الحياة وعند المعات .

□إضاءة :

أحسنوا الظن بأقداركم فإنها تأتي مُحَقَّلَةً بظنونكم.

منى الشعلان